العدد (1976) السنة الثامنة - الاربعاء (1) كانون الاول 2010 ◆ http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com

منطقة محررة

كوريا الشمالية وصراع الأخوة الأعداء

نجم والي

بصفته الإبن الأكبر للديكتاتور الكوري الشمالي كيم يونغ إل كان لابد لكيم يونغ نام أن يشعر وبحق ليس بالإجحاف الذي ألحقه به أبوه وحسب بل أكثر من ذلك بالإهانة والإحتقار اللذين تعرض لهما علناً. ففي النهاية لم يقرر كما هي العادة الأب والقائد العام للقوات المسلحة تسليم راية القيادة للولد رقم واحد، لإبنه الأكبر كما تجري عادة عمليات التوريث. كلا، بدلاً من ذلك قرر الأب "القائد" (لماذا يمنح الديكتاتوريون أنفسهم جميعاً هذا اللقب بغض النظر عن القومية والدين؟) تتويج إبنه الأصغر كيم يونغ أون كحاكم مستقبلي رغم أنه بسنه البالغة سبعة وعشرين عاماً أصغر بشكل فاضح من أخيه الأكبر الذي يبلغ تسعة وثلاثين عاماً.هو فارق السنّ بين الاثنين، وذلك سبب كاف لكي يدعي الأخ الأكبر إنه الأحق بالجلوس على العرش. لكن القرار قد أُتخذ وما يقرره الديكتاتور أو الأب القائد حبيب الشعب الكوري الأبدي كما يُقال في نشرات الأخبار والبروتوكالات الرسمية لا رجعة منه. فقبل فترة قريبة وفي الذكرى الخامسة والستين للمؤتمر الحزبي للحزب الشيوعي الكوري الشمالي صدر القرار ذلك وأصبحت تولية العهد رسمية. في المؤتمر ذلك قدم نفسه كيم إيل أون الذي سُمي للتو أيضاً جنرالاً لضيوف الشرف.

لكن ما حدث لم يمر مرور السلام، لأن الإبن المطرود من جنة الأب قرر أن يدلو بدلوه. ماذا يبقى له غير أن يقول إنه ضد توريث السلطة في الجيل الثالث على التوالي، كما ظهر على شاشات التلفزيون الياباني الذي تناقلت المحطات العالمية والصحافة عنه الخبر. "لكنني أعتقد، بأن هناك سبباً داخلياً استدعى ذلك"، قال في المقابلة نفسها. وحسب ما تناقلته الوكالات جرت معه في بكين وليس في العاصمة الكورية الشمالية بيونغيانغ. عن طريق تصريحاته تلك سيتحول كيم يونغ نام إلى الأبد إلى شخصية تراجيدية حقيقية تذكرنا بالمسرحيات اليونانية أو على الأكثر بمسرحيات شكسبير، رغم إن تصريحاته تبدو لنا معقولة ومعتدلة على الضد من تصريحات الأب وحكومته وجنرالاته في حفل مراسيم تتويج الإبن الأصغر في العاصمة الكورية قبل أيام، خاصة وأن الإبن الأكبر، الخارج عن بيت طاعة الأب لم يبد استعداداً لتسلم السلطة أو منافسة أخيه لتسلم عرش الوراثة من الأب، على الأقل علناً. لأنه وكما يقول بعض العارفين في بواطن الأمور وبما يجري في كواليس النظام الكوري الشمالي، كان من المفروض أن يتسلم هو العرش من أبيه وليس أخوه، أمر طبيعي بصفته الإبن الأكبر لـ "القائد المحبوب"، الذي هو تسلم أيضاً التاج من أبيه مؤسس الدولة الكورية الشمالية كيم إيل سونغ. إبنه هذا هو أحد أخوة ثلاثة الأبناء المعروفين للرأي العام من زوجته الممثلة الكورية الشمالية سونغ هائريم. وحسب ما تقول القصة أن كيم سونغ نام إنتهى إلى لعنة الأب بسبب سلوكه المتهور في الخارج الذي تصدر أحياناً مانشيتات الصحف والذي سبب الكثير من الإحراج لبقية أعضاء العائلة التي تحاول المحافظة على أسراها الخاصة بها. وكان قمة ما حدث، أو الشعرة التي قضمت ظهر البعير هو إلقاء القبض عليه وهو يحاول دخول اليابان عام ٢٠٠١ بجواز مزور، ولماذا؟ من أجل زيارة قرية ديزنيلاند في العاصمة اليابانية طوكيو! سلوكه "الأحمق" والمتهور وتحولاته الدائمة في حياته لم تعجب الأب ولا تتلاءم مع دعواته السياسية.

منذ تلك الحادثة يعيش كيم يون نام أغلب الوقت في الصين، بالضبط في المستعمرة البرتغالية السابقة ماكاو، والتي هي اليوم كاينو قمار كبيرة للصينيين. هناك يُقال بأنه يعيش حياة مرفهة، يلعب في صالات القمار ويبذخ الأموال بدون طائل أو محاسبة. الإشاعات تقول أيضاً إنه متزوج من امرأتين وعنده ثلاثة أطفال وعشيقة، وأن الزوجات والأطفال يعيشون في ماكاو وفي الصين. ولأنه الشخص الوحيد من أفراد عائلة الديكتاتور الذي يسافر إلى خارج البلاد، فإنه على الدوام عرضة لمطاردة صحافة كوريا الجنوبية واليابان، الصحفيون الذين يعملون إلى تلك الصحف يتسابقون من أجل السبق الصحفي، لمعرفة ما يدور وراء حيطان قصر الديكتاتور المغلقة. الصور التي تأخذها الصحافة للإبن الأكبر، تبين دائماً رجلاً مرفهاً يلبس نظارات وملابس خفيفة، لا بدلات رسمية وربطات عنق. وهي هذه الصحافة نفسها التي تقول، بأن كيم سونغ نام قرر قبل فترة قريبة العودة إلى العاصمة الكورية الشمالية، وأنه لا يقيم في هذه الأيام في بيونغيانغ وحسب بل تقلد منصباً رفيعاً في الحزب. وكما هو معروف عن التقاليد الكورية الشمالية، إن أعضاء العوائل الكبيرة المتنافسين يحاولون عادة القضاء على الأعضاء الآخرين المنافسين لهم، التصفيات التي تجري بين تلك العوائل هي أكثر عنفاً من التقاليد العربية في هذا الخصوص. وهذا ما يجعل مطبخ الإشاعات يزداد حرارة، الخبراء المختصون بشؤون كوريا الشمالية يرجعون هروبه الأخير إلى معرفته بإقتراب مراسيم تسليم ولاية العهد لأخيه. صحيح أنه كذب تلك الإشاعات، لكن عودته الثانية إذا لا تقول العكس مباشرة فإنها توحي بذلك. الأب "القائد المحبوب" عليل وطريح الفراش، وحول الإبنين الوريثين، يتجمع فريقان من الجنرالات وقادة من الحزب الشيوعي الكوري الشمالي. من يدري؟ البعض ينتظر موت الأب ليعرف ما سيؤول إليه صراع الأخوين أو صراع المعسكرين الملتفين حولهما، إن لا تحدث مفاجأة ويطل الأخ الثالث اصغرهم سناً بوجهه من الكواليس.

جمهوريات إشتراكية وأخرى تدعي الوطنية، تكشف عن وجهها القبيح علناً، وهي هذه الجمهوريات وليست غيرها التي فعلت في الماضي كل ما في وسعها لتبيض وجهها والهجوم على الأنظمة الملكية التي هي فاسدة ومرتشية وعميلة في عرفها، واليوم؟ دومينا التوريث في هذه الجمهوريات تكشف أن كل الهجوم ذلك هو وكما يقول المثل عندنا في العراق، حسد عيشة لاغير.

كريم سيفو.. الرسم خارج قيود النوستالجيا

يستند السطح التصويري الذي يتعامل معه كريم سيفو راهناً الى عناصر اساسية ظلت تنمو بعيداً عن انظارنا كمتلقين أو ظلت تتراكم لسنوات دون ان ننتبه لها، كانت تتكرر في ما مضى جزئياً أو بمفردات محورة ثم سرعان ما يعود السياق الاسلوبي ليهيمن عليها ويعيد ترتيبها على ذلك السطح، لا استطيع بالطبع أن أعقد أية مقارنة منصفة ومنطقية بين بنية اللوحة التي كان ينفذها في الثمانينيات وبنية لوحته الآن، برغم أن لوحة الماضي قد اعيد تفكيكها واعادة استخدامها في رسومه الحالية، كان مثل مؤلف قصص قصيرة في كل منها شخص واحد انتقل ليكتب رواية متعددة الاجزاء فيها مئات الشخصيات.

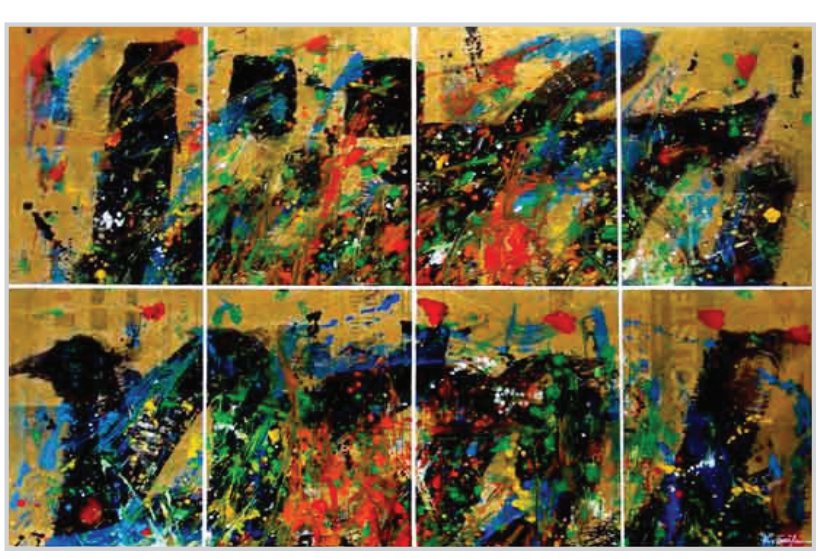

سعد هادي

علي أن اعترف بأن اعماله في تلك السنوات) أي الثمانينيات وما تلاها(قد أثارت انتباهي بقوة، كانت طرازاً جديداً في الرسم العراقي بطاقتها التعبيرية ورمزيتها وطرازها التنفيذي المتقن، أتذكر إن الأشكال الأساسية في تلك اللوحات)وهي إما لرجال آليين أو لتماثيل أو لدمى(كانت تحلق في فضاء ضيق وكانت تبدي أقل ما يمكن من ردود الأفعال تجاه ما كانت عليه، كانت صامتة وسلبية بمظاهر خارجية غريبة لا يمكن ان تكون قد استمدت من المحيط الذي كان من المفترض ان تعبر عنه أو تشير الى عناصره المادية والفكرية، أكثر من ذلك لقد بدت كأنها تستسلم لمقدرات عالم سفلي مظلم يسحبها اليه، كانت الى حد ما نوعاً من النبوءة لما سيحدث لاحقاً مثلما كانت ايضاً تجسيداً لما كان يحدث في تلك السنوات.

كان سيفو عبر رسومه تلك مخلصا لما تعلمه في باريس وكان يكرر بشكل ما تقليداً مألوفاً في الرسم العراقي، إتبعه بعض اسلافه من الرسامين منذ الاربعينيات، في أن يقتبس كل منهم طرازاً تنفيذياً متداولاً في الغرب ويعيد انتاجه عراقياً، أن يُغْني المشهد التشكيلي الذي ظل يتسع وتتعدد مصادره واشتغالاته واساليبه التنفيذية بلمسة أو زاوية جديدة للنظر، كان ذلك يتم عبر إخفاء المصدر الذي تم الاقتباس منه احياناً أو بإختيار بعض عناصره وتمويهها وإعادة صياغتها بملامح محلية، وبالطبع كان ذلك امراً يحدث بشكل تلقائي نتيجة لهيمنة السياق الغربي وتقاليده على حركات الرسم في العالم، كما كان ينتج ايضاً عندما تصل الاساليب المحلية الى مستوى من النضج لا تقدم شيئاً بعده وتبدو كأنها بحاجة الى محفزات جديدة مقتبسة لكي تعيد تقويم معالجاتها واكتشاف مديات أخرى لها يمارس من خلالها الرسامون حرياتهم أو يؤكدون مهاراتهم، كما إنه حالة تلقائية تتولد عن ظروف واشتراطات التتلمذ في الغرب وماهية العلاقة بين المركز والهامش والمشاكل والصياغات المتولدة عن ذلك.

في تلك السنوات كان سيفو يستعير صياغات واشكالاً من مصادر مختلفة ويعيد وضعها في بيئة محلية عراقية، يعيد تأليف عناصرها من جديد لتتلاءم مع الذائقة المحلية وبالطبع لم يكن قد توصل في البداية لحلول ناجحة لمحاولته تلك ولكنه ظل يحاول ويكرر المحاولة بإستمرار، كان يبدو كأنه مولع بحرفته كرسام وصانع اشكال قبل كل شيء ومن ثم تأتي عناصر اللوحة الأخرى بدرجة أدنى ومن ذلك النسيج الروحي أو التعبير عن رؤية فلسفية أو منهج فكري، أستطيع أن اشير الى حرفيته العالية في رسم البورتريه مثلاً وهي مهارة كان يطوعها ضمن مساحته التصويرية الكبيرة نسبياً ولكنه لم يكن يكتفي بها ليؤكد تفرده بين الرسامين الآخرين.

بدا سيفو دائماً، وخصوصا في مرحلة نضجه اللاحقة التي تلت معرضه الشخصي الأول) قاعة الرواق في بغداد-١٩٩٠ والذي يمكن اعتباره نقطة تحول اساسية في مساره المهني والرؤيوي (، كأنه تمكن من إيجاد توازن بين ما يمتلك من مهارات وما يطمح اليه كرسام معاصر، بدا في تلك المرحلة الزمنية ايضاً كأنه لا يشبه أحداً بين أقرانه الرسامين، لا ممن سبقوه ولا من مجايليه أيضاً، لقد ظل معنياً بتطوير مشروعه الذاتي بإغناء عناصر السطح التصويري الذي يشتغل عليه واكسابه مفردات جديدة، بل إعادة تكوين بنيته وتأكيد حيويته وقابليته على الاستجابة لما يريد، إن ذلك لا يعني أن سيفو قد انسلخ عن البيئة الثقافية التي ظل يعمل في اطار قوانينها وتقاليدها منذ البداية، كما لا يعني من جانب آخر انه قد قام بتفتيت عناصر لوحته السابقة وأعاد تغيير مواقع تلك العناصر وقام بلصقها من جديد لكي ينتج اشكالاً فنية جديدة، لقد ظل صريحاً في الكشف عن استعاراته واقتباساته والإطارات النظرية التي تعبر عنها،لم يكن يموه على مصادره الشكلية ولا الرؤيوية منذ البداية وهذه إحدى أهم ميزاته رساماً ، لقد ظلت العناصر التي يستمدها من مصادر مختلفة، ومن بين ذلك ما كان يراه في مشاهداته الاركيلوجية المتحفية)كما يشير في نص مكتوب له(تنمو على مساحة السطح التصويري وتتغير علاقاتها وسماتها الظاهرة بشكل تلقائي لتدخل في علاقات جديدة، كان سيفو يستغل مقدرته التصميمية لإعادة تكوين بيئة مناسبة لتلك العناصر، ان تأليفاته المتقنة، ومهارته في صياغة العلاقات بين الأشكال، تنمو في وسط من الإشارات والرموز والمفردات اللغوية والأشكال السحرية والرؤوس المقتطعة وآثار الأيدي والأصابع دون ان يتحول كل منها الى عبء على الشكل النهائي أو يخل بتوازنه، حتى عندما كان سيفو يطلق العنان لهواجسه ونزواته التجريدية فقد كان يمارس ذلك بحذر، لقد كان يوصل شطحاته اللونية في مساحات وخطوط محسوبة ومستقرة، وهي بقدر ما كانت تكشف عن غليانه الداخلي فإنها كانت تؤكد نزوعه كمصمم لا يريد ان يتخلى عن القواعد التقليدية التي تتحكم في الصيغة النهائية للشكل.

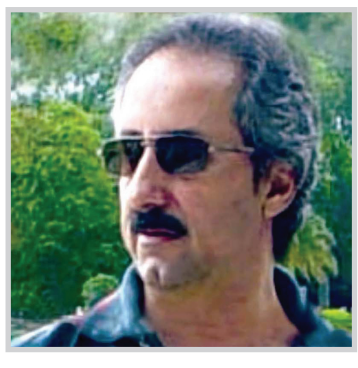

ان سيفو الذي عاد الى باريس ثانية بعد ثلاثين عاماً من مغادرته لها، لم يعد أمامه ما يتعلمه "بالمعنى الحرفي للكلمة" كما هو الحال عندما كان في عشرينياته، إنه الآن يعيد تأمل اسلوبه من جديد مثلما يعيد تأمل حياته، وهو يتخذ من الرسم ايضاً وسيلة يستعيد من خلالها توازنه وصفاءه الداخلي، يبدو كأنه يتخلص من النوستالجيا برسم مؤثراتها، لقد أصبح الوطن بعيداً مكانياً ولكنه ظل مصدراً للرسم، انه يستعاد الآن عبر الرموز، عبر إستبطان تلك الرموز واستيحاء نسيجها المفاهيمي، الرسم هو الحل اذاً، الرسم بوصفه وسيلة للكشف عن الجمال ضد الموت والشر، وبوصفه أيضاً وسيلة لإكتشاف معنى الحياة والبحث عن آفاقها اللانهائية، لم يعد الرسام وحده الى الغرب هذه المرة، لقد عاد الغرب إليه أيضاً، عاد إليه هذه المرة ليؤكد له تميزه رساماً وإنساناً، كما عاد لكي يضعه في لحظة وعي فاصلة أمام موروثه الحضاري بكل ما يحفل به من أشكال ومفاهيم ولقى ومشاكل ومآس، تاركا أمامه حرية الاختيار، وباعتقادي ان تلك مهمة عسيرة بقدر ما هي غامضة.

في هذا الظرف العصيب ،والعراق مصلوب على المفترق ،والحاجة أمسّ ما تكون إلى صوت الحكمة ،في هذا التوقيت يغادر علماؤنا ومفكرونا،ويخلفون لنا ميراثهم تركة ثمينة عسانا أن نستلهم منها العبر . وهاهو الأب بطرس الحداد ينضمّ بهدوئه المعتاد إلى القافلة في رحيل دراميّ هو امتداد طبيعيّ لدرامية الواقع العراقيّ الملتهب المستعصي على التحليل والتفسير حيث المستقبل الغامض يفغر فاه ليلتهم بلداً تصحّ فيه كل الاحتمالات وقد لاتصحّ في الأن نفسه،بلد تجري عليه كرنفالات الدم وعروض المجازر من كل صنف ولون بمرأى ومسمع من العالم.

أدباء النجف يحتفون بمجلّة (بيت) الشعريّة

النجف / المدى الثقافي

ضمن نشاطاته الأسبوعية، استضاف اتحاد الأدباء والكتاب في النجف، مؤخراً، أسرة تحرير مجلة "بيت" الفصلية والمتخصصة بالشعر، والصادرة عن بيت الشعر العراقي ببغداد، بحضور جمع من أدباء ومثقفي المحافظة.

وفي بداية الأمسية تحدث رئيس اتحاد أدباء النجف عن "كون مجلة (بيت) وقبلها مجلة (شعر ٦٩) جاءتا في زمني وعد للعراقيين بالتغيير، فتدهورت الاوضاع سنة بعد سنة بصدور الأولى، ونأمل أن تتغير الاوضاع حقاً مع صدور (بيت)، مثلما نأمل أن تواصل مشوارها في الساحة الثقافية".

بعدها قدم نائب رئيس تحرير مجلة (بيت) الشاعر سهيل نجم ورقة عنوانها (بيت الشعر العراقي بين الحداثة والتوصيل)، شرح فيها خطوات تأسيس بيت الشعر ومشروعه والذي من ضمنه اصدار مجلة متخصصة بالشعر الحديث، اذ ذكر نجم ورقته بـ: "أن إصدار مجلة مثل مجلة "بيت" يمثل تحملاً لمسؤولية كبيرة في احتضان هذا النضوج الشعري الحداثوي في العراق وكان هذا الإصدار من غير الممكن أن يتم في العهد الاستبدادي السابق من دون ولاءات وإملاءات سياسية فالشعر الحقيقي لا يتعايش مع القمع.

كما تحدث مدير تحرير مجلة (بيت) عن "ان مسعى بيت الشعر يتحرك ضمن اتجاهين، الأول محلي، وهو تقديم فعاليات رصينة تقف ضد الإستسهال في التعامل مع الأنشطة الثقافية ، والثاني عربي يحاول أن يخرج من اطار العزلة الثقافية التي لم يزل العراق واقعاً تحتها، و تحركات البيت وبضمنها احتفاؤه بمجلته في بيروت تجسد بعضاً من ذلك".

لينوه الشاعر حسام السراي في نهاية مداخلته الى " ان المجموعة التي يتألف منها بيت الشعر، فيهم الناقد والكاتب المسرحي والمترجم والصحافي المحترف، فضلاً عن كونهم شعراء"، ليبين للجمهور : " ان هذا كان له أثر كبير في صياغة نشاطات ناضجة بما حملته من رسائل للوسط الثقافي ولجمهور القراء".

عضو هيئة تحرير مجلة (بيت) الشاعر محمد ثامر يوسف ذكر " ان ايمان بيت الشعر بأهمية أن تكون للشعر العراقي مجلته، يأتي من باب ان هناك ردة نشهدها بشكل واضح هذا اليوم، فالصراع حول الأشكال الشعرية حُسم منذ أكثر من نصف قرن لكننا اليوم عدنا اليه، وهذا شيء يدعو للغرابة".

ليشير الى ان "بيت هي مجلة الحداثة الشعرية في العراق، والتي تعبر عن خيار بيت الشعر وأهم دوافع تأسيسه في أن يكون الفضاء الشعري الذي يعمل فيه هو فضاء قصيدة النثر المستندة لضوابط فنية صارمة".

وخلال الأمسية التي أدارها الشاعر فارس حرام، تم الإستماع للكثير من مداخلات أدباء وكتاب النجف، وأخذت مقدمة ادونيس في العدد الأول حيزا كبيرا من النقاشات، ليدافع أعضاء بيت الشعر عن "هدفهم المشار اليه في اكثر من مناسبة، وهو خلق تواصل عراقي عربي، سيستمر مع الكثير من الشعراء العرب المهمين بفسح المجال لكتابة تحية للمجلة تنشر في باب (عتبة)".

المداخلات شارك فيها الادباء: كاظم البياتي، عبدالزهرة الفتلاوي، حسين ناصر، ظاهر الحبيب، حمودي السلامي، مهدي شعلان، زمن عبد زيد، حميد الحريزي، ماجد الشرع. ومما جاء في بعض منها، ان " (بيت) هي مجلة الصدمة للواقع الثقافي العراقي"، ليدعو البعض الآخر الى "دعم هذه المجلة بكل ما أمكن لمواصلتها وعدم وضع العصي في طريقها".

وقال رئيس اتحاد ادباء النجف فارس حرّام " : "إن أجمل ما حدث في هذه الأمسية النقاش المفتوح الذي سادها، الذي سمح للمناقشين الكلام أكثر من مرة، فضلاً عن نوعية المواضيع التي أثيرت فيها"، مشيراً إلى أن "استضافة هيأة تحرير مجلة "بيت" يأتي في سياق إعادة إثارة الأسئلة الملحة في التجربة الشعرية العراقية من جهة إن هذه المجلة تنحاز إلى قصيدة النثر"، مختتماً بالقول: "لا يزال هذا النوع من الشعر في العراق بحاجة إلى نقاش متواصل يحيط به، ويحلله، ويستكشف آفاقه المستقبلية".

اصدار

مهارات الكتابة في المطبوع الالكتروني

اربيل / خاص

صدر في اربيل كتاب بعنوان(مهارات الكتابة في الصحافة المطبوعة والالكترونية) الذي اسهم في تاليفه عبد الخالق ابراهيم وارسلان رحمن الاستاذان في المعهد الاداري التقني في اربيل / قسم الاعلام

و قدم الاستاذان الكتاب كمشروع لمجلس البحث والتبادل الدولي (irex) على ان يقوم المجلس برعاية وطبع الكتاب بواقع ١٠٠٠ نسخه وتحتوي على ٣٠٠ صفحة .

ويقول الاستاذ عبد الخالق ابراهيم احد مؤلفي الكتاب ان الحاجة لتاليف هذا الكتاب جاءت لقلة المصادر باللغة الكردية وان الكتاب يعتبر منهجا مساعداً في الدراسة كما يعتبر دليلا للطالب لما يحتوية من مصادر اذ هو ملخص لـ٢٠ مصدراً وماجاء في فصوله حول اهمية الصحافة الالكترونية ودورها في الاعلام ، واضاف بان مكتبة قسم الاعلام فقيرة واغلب المصادر المتوفرة فيها باللغة العربية فقط وان مانمتلكه بسيط جدا قياسا بتطور الاعلام . وهذا الكتاب يساعد الطالب على تقديم بحوث في دراسته حول (الخبر، التحقيقات، الصحافة الاستقصائية، المقالة، ومواضيع اخرى في الفنون الصحفية).

أبانا بطرس .... ما أوجع رحيلك

د.نادية غازي العزاوي

رحل الأب بطرس ألماً على قيم ما كان ولاكنّا نريد لها أن تتزعزع أو تنهار ،ألماً من مفخخات وقذائف تعبث بكل معنىً نبيل وراق متبق في بلد الحروب والمآسي ، ألماً على نسيجٍ اجتماعي وثقافي متماسك ولد وترعرع وكبر وتعلّم وعلّم فيه ويراد له الآن المحو والزوال . لقد أشرب الأب بطرس حبّ العراق :ماءه وترابه وتاريخه وقراه ومدنه وأعلامه ، وكتب عن كنائسه وأديرته بحوثاً ومقالات أدعو من هذا المنبر إلى إعادة طبعها ونشرها ليعرف المغرّر بهم عمق اللحمة التاريخية والثقافية بين الشعب العراقي :مسلمين ومسيحيين وصابئة وعرباً وأكراداً وتركماناً .....وغيرهم ،حيث تتجاور المساجد والكنائس وبيوت العبادة في بغداد والبصرة والموصل والحلة والعمارة والحيرة ،وحيث تتربّع في الذاكرة الفردية والجمعية العراقية وجوه وأسماء وشواخص مسيحية عزيزة وحميمة ،مؤثرة وفاعلة فينا . وما دأبه على ترجمة رحلات الأجانب إلى العراق – وهو المجال الذي تميّز به في المشهد الثقافي العراقي المعاصر – إلاّ نوع من العشق إذ نتاح له مع كلّ رحلة استعادة العراق زماناً ومكاناً وأحداثاً حتى ليصحّ فرز سياقين متوازيين في رحلاته :

– سياق خارجيّ تمثّله مغامرات الرحالة الأجانب المحفوفة بالمفاجآت والغرائب حيث تمتزج الحقائق بالأوهام والوقائع بالخيالات.

وسياق داخليّ يعيشه فيه المترجم ضرباً من الرحلات الروحية والفكرية يعيد فيها اكتشاف العراق داخله زماناً ومكاناً وسكاناً ومشكلات ومواقف ورموزا .إنه يترجم رحلاته ،ويتعامل معها بحرص ودقة المؤرخ والمحقق،فيثريها بالمقدمات والملاحق والهوامش ويرفدها بالمعلومات التاريخية والجغرافية والدينية الوافية ،فضلاً عن تحرّي دلالات المصطلحات والعبارات التي يحسّن – بمو ضوعية الباحث الكامنة فيه – أهمية توضيحها للقارئ ليجلو غامضاً أو يمنع لبساً. يقول في مقدمة ترجمته لرحلات سبستياني الى العراق : ((تضمّ كتب الرحلات فوائد ومعلومات تاريخية واجتماعية وتراثية عديدة ،ولذلك فقد أخذنا منذ فترة من الزمن بالبحث عن تلك الكتب لمطالعتها ومن ثم تقديمها إلى القارئ العراقي ،وغايتنا في ذلك إسداء خدمة لأبناء هذا الوطن العزيز))(ص٣)، وظلّ يعترف لمجلة المورد خاصة ورئيس تحريرها المرحوم (عبد الحميد العلوجيّ) فضلهما عليه و حثه على توظيف إمكاناته اللغوية – وهو الذي يجيد الانجليزية والفرنسية والإيطالية واللاتينية – على ترجمة مؤلفات هذا الجنس الأدبي العريق ورفد المكتبة العراقية والعربية بها ،وقد أسعفته في ذلك عربية جيدة ،وكيف لا وقد نهل من الموروث العربي إذ شكّلت المعاجم والمصنفات التاريخية والبلدانية روافد أساسية في تكوينه الثقافي وذائقته،إذ تربّع مؤلفات الطبري و المسعودي وابن خلدون وياقوت وابن خلكان وابن منظور على رفوف مكتبته يمدّ يده إليها كلّ حين يستمدّ منها معلومة هنا وخبراً هناك ، ويصحّح ما وقع من تصحيف أو خطأ . وكان قد بدأ منذ مدة في مباشرة مشروعه الجديد البارز ،الذي حدّثني عنه بحماس وأراني مباحث كاملة منه ،و اتفقنا على أن يكون عنوانه :(معجم المصطلحات المسيحية في التراث العربي)،وهو مشروع ضخم لا ينهض به إلاّ قلم كفء متمرّس كالأب بطرس الذي يمثّل هو مجايلوه امتداداً مشرّفاً للمؤرخين والمحققين الأثبات : الأب الكرمليّ والأخوين عواد ويوسف حبي و....غيرهم .

الأب بطرس – تكويناً وتوجّهاً ووعياً – ضد كلّ المخططات الانشطاريّة التي تعمل اليوم بقوة ضمن سياق سياسي وثقافي مساعد على تفتيت لحمة الشعب العراقيّ، وهو أنموذج لرجل الدين العامل المتنوّر الذي فتح تراثه الكنسيّ على ثقافة المجتمع فزاوج ومازج وفاعل ، ومن المفيد جداً أن لا يقتصر استذكاره على الوسط الدينيّ فقط ،فمشروعه الثقافي والمعرفي مفتوح على فضاءات أرحب وأشمل من الثقافة الدينية بعناصرها التقليدية .

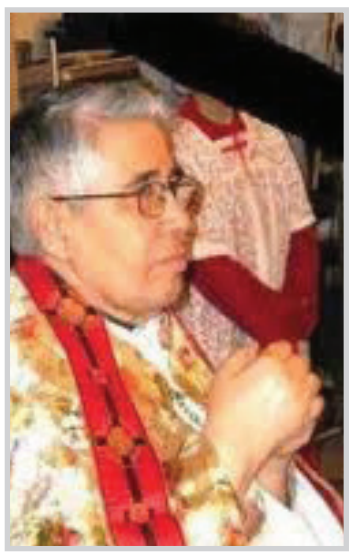

أبانا إن جسدك الذي لم يحتمل الكارثة فتهاوى طريح الفراش وتناهبته القروح تعبير رمزيّ دال على السقم الذي استشرى بجسد الوطن ،وحين تلطّخت جدران كنيسة النجاة بعار الجثث والحرائق لم تملك إلاّ أن تشيح بوجهك عن القبح فغادرتنا محتجّاً .